هل تسألين النجم عن داري واين احبابي وسماري

وفي « ارض الجهاد » :

درج المجد على ارض الجهاد فالثم الترب وقل هذي بلادي

من الحب اذن ينطلق الشاعر فيضرم النار في القلوب ، مستمدة من نار قلبه . والحق ان كلماته لتنطق بما يعتمل في نفسه من أسى وحسرة على وطنه الذي لا يراه الا من خلال الدموع ، كأن صورته تتباعد او تذوب :

كلما قلت أطل الفجر غابا اترى تغدو فلسطين سرابا
واذا الدمع روى عنها الهوى وجلا صورتها ذابت وذابا
واذا ما الدمع روى ارضها حالت الارض به قفرا يبابا
وعلى الدرب اذا لاحت مني داميات ترتجي منها الايابا
مسح الاهل رسومات الخطى لم نجد خلف المنى الا ترابا..

ومن أسى وحسرة على اهله المشردين تحت الخيام الممزقة ، يسأل عنهم قومهم الذين أسلموهم الى الذل والتشريد :

ايها العرب اين شعب فلسطين خيام سود وعري وجوع
ودماء مطلولة وجباه عفرتها مذلة وخنوع
اننا لاجئون في كل قطر وبقايا الشعب الشريد قطيع
ليتنا لم نفارق الدار حتى تتلاقى اصولنا والفروع
وترامت اشلاؤنا داميات وحلا للاحبة التقطيع
كل شلو على ثرى عربي أجنبي ينز منه النجيع
والسؤال الحاني على شفتيه يا فلسطين هل اليك رجوع!

ومن نقمة على حكام تاجروا بمأساة قومه وبنكبة بلاده وغرروا بالامة العربية جمعاء في سياق تغريرهم بشعب فلسطين . وحين يضطرم احساس الشاعر ، بعد الحنين والحب ، بالاسى والنقمة ، تجده يصل في النهاية الى ان يتلبس صوت القدر ، منذرا ومتوعدا ، كأنه بذلك يحيي ذكرى الكهان المتنبئين ، او الشعراء العرافين ، حين يستنبطون من سحب الحاضر نذر المستقبل . ففي قصيدة « رجاء » اسمعه يقول :

ونحن من نحن ؟ ألم تعرفوا نحن الضحايا، نحن اهل الفداء
وانتم احبابنا جهرة وانتم اعداؤنا في الخفاء
يا ظالمي اهلي.. ألم تسمعوا ما نحن انعاما ولا نحن شاء
من عالم الغيب يدوي النداء أنا الفلسطيني سيف القضاء

وهل نملك نحن غير ان نقول ان هذا الشاعر ، الناطق بضمير امته ، المغني آلامها وفواجعها ، الذي يبني نبوءاته لا على الدراسات والمقارنات بل على الحدس والشعور ، صادق ؟ لقد كانت محنة فلسطين واهلها سيف القضاء في التاريخ العربي المعاصر . بها دكت عروش وزالت دول ، وستبقى كذلك . ستبقى نكبة فلسطين تجربة ومحكا ومقياسا ليقظة الأمة العربية ، ولادراك الجماهير ، ولصدق الحكام وصواب السياسات. وحين يولد الجيل الصادق ، الجيل المتطهر ، بعد الطوفان المقبل ، فسيذكر ان الشعراء وحدهم ، بعض الشعراء وشاعر « المشرد » في مقدمتهم ، هم الذين بقوا في الساحة يذكرون بالمصيبة الكبرى التي لم تصغر على مرور الزمن ، مثل سائر المصائب ، بل ظلت في وجدانهم وعلى ألسنتهم حية ، ذكية الاوار ، مضطرمة اللهيب .

الرقة **عبد السلام العجيلي**

المشرّد الشريد

.. وعندما يشرّد المشرد
ويطرق الارجاء باحثا ،
مفتّشا عن دربه للنور من جديد
.. وعندما تمزق الآذان شهقة القيود
ويلتقي على تشريده ، وبعد ان تشرّدا
النار ، والتعذيب ، والحديد
.. وعندما ، وعندما ..
تعربد الرمضاء في بيوت القار، تحرق الشريان والوريد
تمزق الاعصاب ، تذهل الوجود
وتتلف الحياة في الزنود
تحملق الامال نحو الافق في ذهول
وحولها براعم الوفاء
ينتابها الذبول
يموت في الشفاه ألف خاطر جريح
يفر من قساوة الحياة ، يستريح
فالحرف بات ينطفي ، وقبل ان يلامس الشفاه
مبتلعا شروده ، ولاعقا بالصمت مبتغاه
يغيب في وادي الجماجم المحلولك الرهيب
في ألف خاطر ممزق غريب

***

.. وعندما يشرد المشرد
وتلعق الخواطر السوداء هدبه
تمتص حلمه الجميل ، تطوي في ثنايا الليل قلبه
وتقطع الجذور في الانسان ، تنسي الركب دربه
وتنقضي الساعات في انتظار ان يجيء ذئب الليل
ان تبرز الانياب في الوجود
ان يحضر الزلزال بالقيود
ان ينثني الشراع خاضعا ، مستسلما للسيل
تثور في وجه الدجى المربد صخرة خضراء كالربيع
حسب الشريد ما رأى ،
دعوه يعبر الطريق للرجوع
فلم تزل في دربه بقية ،
بقية خضراء من نجيع .

جامعة القاهرة **عبد الرحمن غنيم**